الميسر والقداح

لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

www.attaweel.com

سمحه ، وصححه ، وعلق عليه ، ووضع فهارسه

محب الدين الخطيب

نقلا عن المثال الفوتوغرافي المحفوظ في « الخزانة الزكية » بالقاهرة

للنسخة المكتوبة سنة ٦٢٢ هـ .

القاهرة ١٣٤٢

—

نشرت بالسيرو

المطبعة السلفية - ومكتبتها

لصاحبيها : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح حمودة

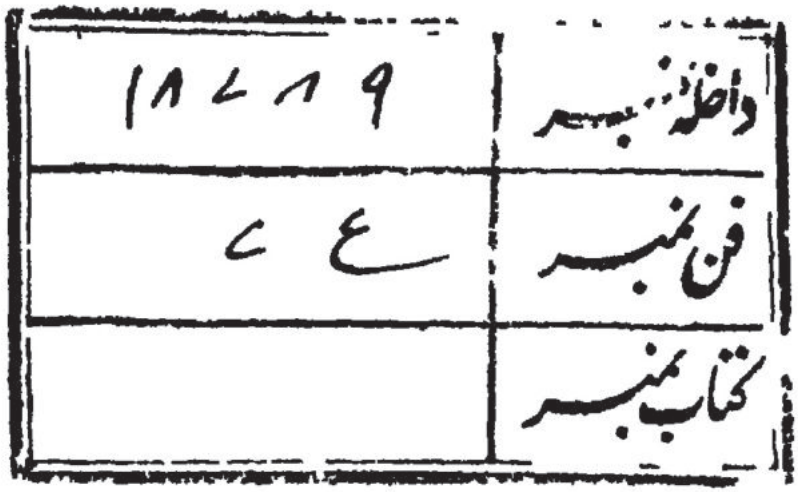

حقوق الطبع محفوظة للمطبعة السلفية ومكتبتها

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وبعدُ فهذه دُرَّةٌ من بحر علم السَّلَف ، دعاني إلى إخراجها للناس الحياءُ من أن يبقى كتابٌ لابن قُتَيْبَةَ محجوباً عن أنظار قُرّاء العربية مع القُدرة على نشره ؛

وأنَّ المَيْسِر عند العَرَب مما أشار اليه كِتابُ الله الحكيم في مَواطِنَ متعدِّدة ؛ ومثلُ كِتاب ابن قُتيبةَ في هذا الموضوع مما يُعين على فَهم تلك المَواطن من كتاب الله عز وجل ؛

وأنَّ تاريخ القِداح والميسر جُزءٌ من تاريخ العرب الاجتماعي قبل الاسلام ، ونحن اليومَ في حاجة الى نشر كل ماتصل اليه أيدينا من الكتب عن ماضي أُمَّتنا العربية ، ولا سِيَّما اذا كان من آثار العلماء الاعلام ، لأن المعاصرين من المشتغلين بالتأليف قد عمَّت شكواهم وطمَّت من

غموض تاريخ العرب القديم ، وقِلَّة ماقي الايدي من الموادّ التى تُعين على تجويد التأليف فيه

ومما زاد هذا الكتابَ قيمةً في نظري أن ابن قتيبة نهج في تأليفه منهجاً علمياً حيث قال في مقدمته : « ولم أجِد السببَ الى ما التمسته إلاّ جمعَ الأبياتِ في الميسر ، وتَدبُّرَها ، والاستدلالَ على كيفيته باعتبارها ؛ ففعلتُ ذلك وأودعتُ كتابي هذا منه ما أدّى إليه النَّظَرُ ، ودلَّ عليه الاستخراج »

على أن كتاب (الميسر والقداح) لو لم تكن له تلك الفائدة في فهم بعض المواطن من كتاب الله سبحانه ، ولو لم تكن الحاجة ماسَّةً إليه في معرفة جزء من التاريخ الاجتماعي في بلاد العرب ، ولو لم تكن له مزية المنهج العلمي الذى اختاره ابن قتيبة لتأليف كتابه ؛ فان الكتاب في نفسه من أجلّ المصنفات في الادب واللغة ، لأن ابن قتيبة رحمه الله قد أبان فى تفسير أبيات ابن مُقبل والطِّرِمّاح

وغيرهما فى القِداح والميسر عن دِقة نظر ، وسَعة علم ، وحُسن استخراج ؛ ولا يبلغ هذه المنزلةَ في العلم إلاّ من كان فى طبقة مؤلفه ، وهو خطيب السُّنة وأديبها كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية

وأول نسخة اطلعت عليها من هذا الكتاب هي النسخة المحفوظة في خزانة العلامة المحقق صاحب السعادة أحمد تيمور باشا ، وفيما أنا عاكف على درسها للاعتماد عليها في الطبع زار المطبعة السَّلَفية الاستاذ الجليل صاحب السعادة أحمد زكي باشا وأرشدني الى المثال الفطوغرافي للاصل المكتوب سنة ٦٢٢هـ. وهذا المثال الفطوغرافى من نفائس كتب الخزانة الزكية ، وعليه اعتمدتُ في طبع الكتاب ، وهو عنوان شكري للاستاذ العلامة صاحب مشروع « احياء الآداب العربية » على ما له من فضل في ظهوره مقابلاً على ذلك الاصل . ومن الله استمدُّ العون

القاهرة سلخ شوّال ، ١٣٤٢ محبُّ الدين الخطيب

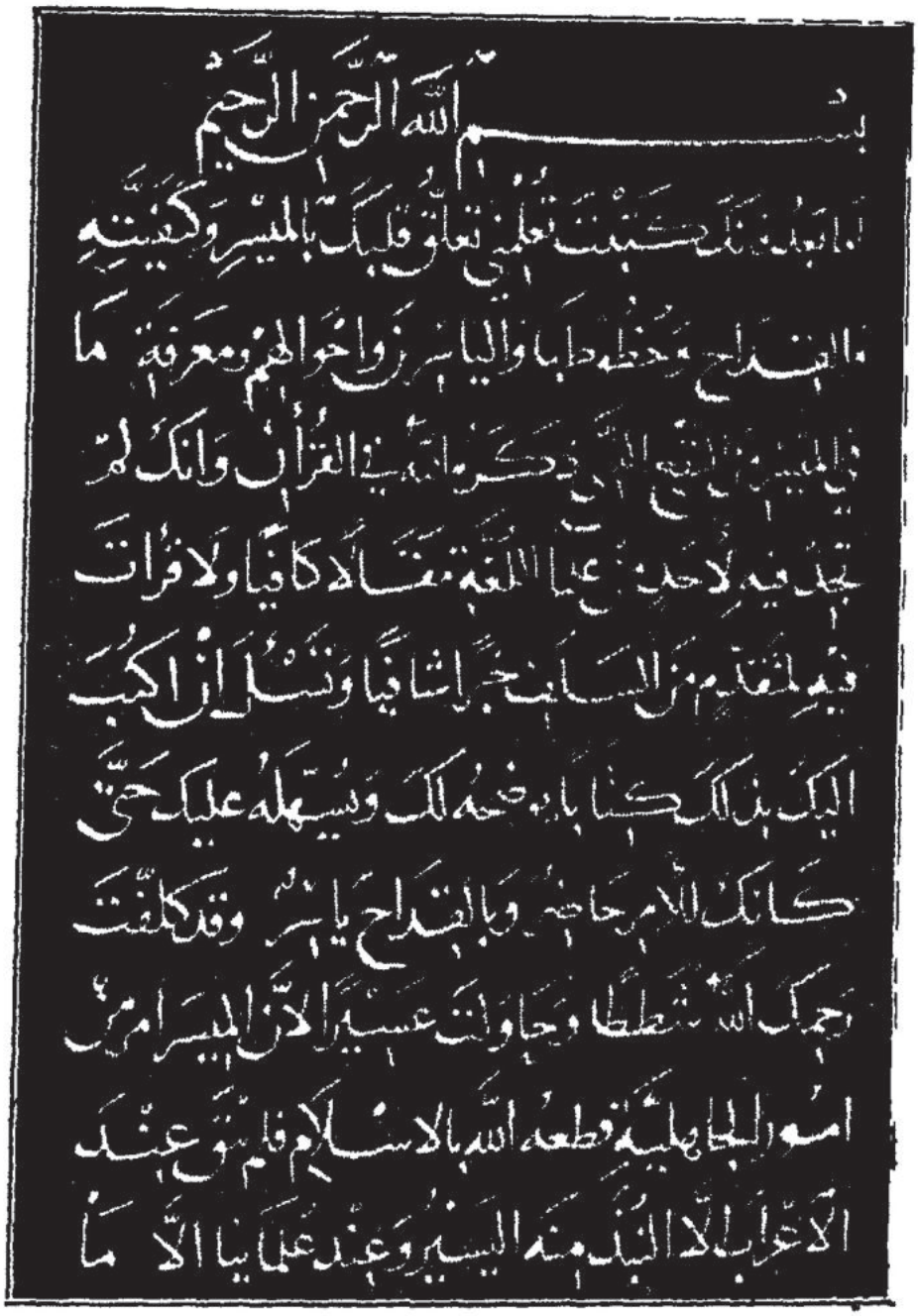

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فانك كتبت تعلمني تعلق قلبك بالميسر وكيفيته
والقداح وحظ كل واحد منها والياسر واخوالهم ومعرفة ما
في الميسر من النهي الذي ذكره الله في القرآن وانك لم
تجد فيه لاحدٍ من علماء اللغة مقالا كافيا ولا قرأت
فيه لمتقدم من الكتاب خبرا شافيا وتسأل ان اكتب
اليك بذلك كتابا يوضحه لك ويسهله عليك حتى
كأنك الآن حاضر وبالقداح يا بني وقد كلفت
رجمك الله شططا وجاوزت عسيرا الآن الميسر امر من
امور الجاهلية قطعه الله بالاسلام فلم يتوق عند
الاعراب الا النبذ منه اليسير وعند علمائنا الا ما

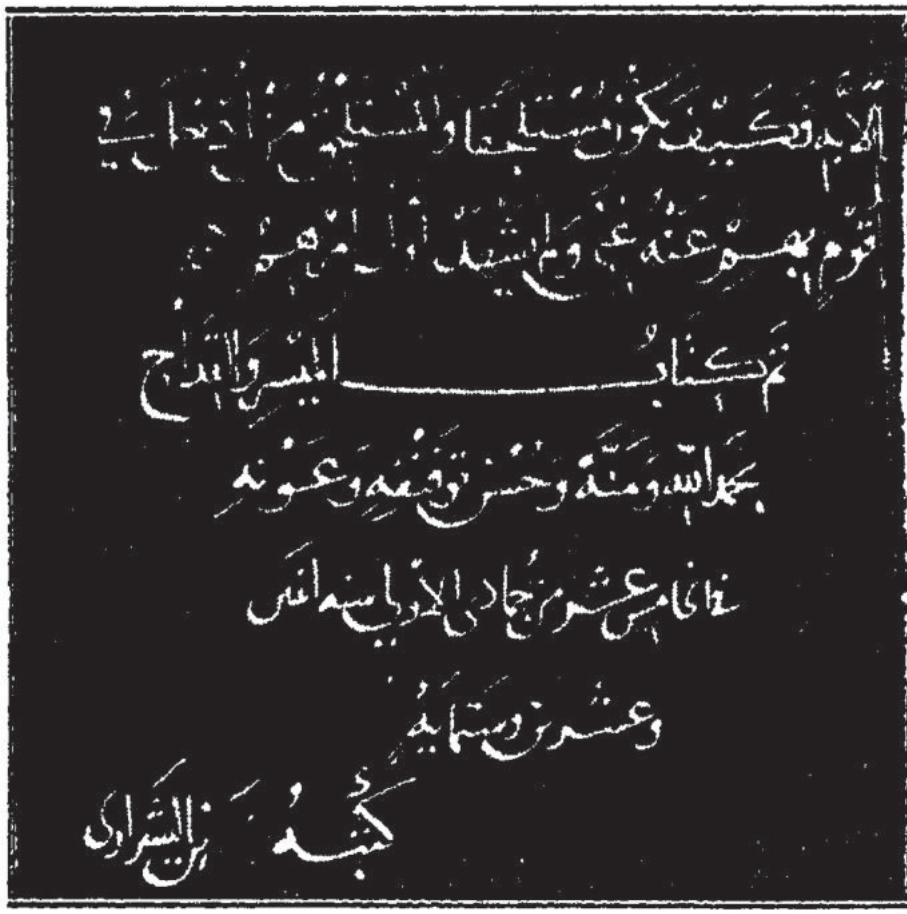
الابد وكيف يكون مستلجا والمستلج من اذا دعا
تقوم بهم عنه غيره وما اشبه ذلك من الامور
تم كتاب اليسر والفلاح
بحمد الله ومنه وحسن توفيقه وعونه
في خامس عشر من جمادى الاولى سنة اثنتين
وعشرين وستمائة
كتبه ابن البشراوي

هذه الصفحة وما قبلها هما فاتحة الكتاب وخاتمته
نقلا عن المثال المطوع الى المحفوظ بالخزانة الركبية
والمأخوذ عن نسخة كتبت سنة ٦٢٢ هـ

ابن قتيبة [1]

٢١٣ – ٢٧٦ هـ

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . كان أبوه من مدينة مرو ، وأما هو فقال ابن الانبارى وابن النديم وابن الاثير انه ولد في الكوفة – وقال آخرون مولده في بغداد – سنة ٢١٣ هـ

﴿ نشأته وشيوخه ﴾

نشأ عبد الله بن مسلم في دار السلام ، وأخذ العلم عن رجالها. فحدّث فيها عن الزيادي – وهو أبو اسحاق ابراهيم بن سفيان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه – وعن أبي حاتم سهل ابن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني ، وعن اسحاق ابن راهويه ، والرياشي ، وعبد الرحمن ابن أخي الاصمعي ، وحرملة ابن يحيى ، وأبي الخطاب زياد بن يحيى الحساني [2] . . وتلك الطبقة . وأقرأ في بغداد مصنفاته

(١) قتيبة : تصغير قتبة (بكسر القاف وسكون التاء) وهي واحدة الاقتاب ، والاقتاب الأمعاء ، والنسبة اليه قتبي . قال الزبيدي في التاج (مادة قتب) « وفي التهذيب ذهب الليث أن قتيبة ماخوذ من القتب » . ثم نقل عن الامير المجاهد قتيبة بن مسلم رحمه الله أنه فسر اسمه بمعنى « اكاف » . قال الزبيدي : وهذا يوافق ما قاله الليث

(٢) كذا رأيت هذا الاسم في ترجمة ابن قتيبة التي أوردها السمعاني في كتاب الانساب

﴿ صلته بوزير الخلافة ﴾

وكانت لابن قتيبة صلة بأبي الحسن عبيد الله بن يحيى ابن خاقان وزير الدولة العباسية لذلك العهد . وصنف لهذا الوزير كتابه (أدب الكاتب) [1] وذكره في الخطبة وأثنى عليه [2] فقال العلامة ابن السيد البطليوسي في (الاقتضاب) : « يعني عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وكان وزير المتوكل [3] حتى صرّفه في بعض أعماله »

ولزم ابن قتيبة مدينة بغداد ـ عاصمة العلم ومدينة الحضارة في العالم كله لذلك العهد ـ فلم يبرحها الاّ الى (الدينوَر) مدة ولايته القضاء فيها . وكان ذلك سبب استشهاره بلقب (الدينوري) نسبة اليها [4]

(١) يسمي (ادب الكاتب) كما هو المشهور و (أدب الكتاب) وهو الاسم الذي اعتمده ابن السيد في شرحه

(٢) وذلك قوله في خطبة ادب الكاتب : « فالحمد لله الذي اعاذ الوزير أبا الحسن ـ أيده الله ـ من هذه الرذيلة ، وأبانه بالفضيلة ، وحباه بخيم السلف ورداه برداء الايمان . . . الخ »

(٣) وفي ابن خلكان « وزير المعتمد على الله ابن المتوكل على الله الخليفة العباسي »

(٤) ولقب ايضاً بلقب (المروزي) على ماجاء في (تاريخ النحويين من البصريين والكوفيين) لابي بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، لا ن أباه كان من مدينة (مرو) كما تقدم

﴿ تلاميذه ﴾

وممن أخذ العلم عن ابن قتيبة ابنه القاضي أبو جعفر أحمد ابن قتيبة الفقيه الاديب ، وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن دُرُستويه النسوي العالم المشهور ، وعبيد الله بن عبد الرحمن السكري ، وابراهيم بن محمد بن أيوب الصانع ، وعبيد الله بن أحمد بن بكر التيمي . وروى عنه أبو سعيد الخيثم الشاشي الاديب . وفي مادة (بيّانة) من معجم البلدان لياقوت أن أبا محمد قاسم بن أصبغ بن يوسف بن ناصح بن عطاء البياني سمع أبا محمد ابن قتيبة . وقرأت في مقدمة (مناقب آل أبي طالب) للمازندراني [1] أن سنده في مؤلفات ابن قتيبة ينتهي الى أبي بكر المالكي عن ابن قتيبة . وفي سماعات كتاب (تأويل مختلف الحديث) المذكورة في آخر نسخته المطبوعة في مصر أن ممن قرأه على ابن قتيبة أبا بكر أحمد ابن محمد بن الحسن الدينوري ، وأبا بكر أحمد بن حسين بن ابراهيم الدينوري ، وأحمد بن مروان المالكي

وعلى ذكر ابنه القاضي أبي جعفر أقول ان بيت ابن قتيبة توارث العلم ، فحمله عنه ابنه كما مر . وجاء بعده حفيده أبو احمد

(١) فاضل من علماء الشيعة توفي بمدينة حلب سنة ٥٨٨ زمن دولة آل حمدان . وكتابه هذا مطبوع في بمبي (الهند) سنة ١٣١٣

عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن مسلم ، ومولده في بغداد في حياة جده (سنة ٢٧٠) وانتقل الى مصر فسكنها وروى فيها عن أبيه عن جده كتبه المصنفة

﴿ مذهبه في التربية والتعليم ﴾

ومذهب ابن قتيبة في التربية والتعليم هو الذي أشار اليه في خطبة (أدب الكاتب) بقوله « ونحن نستحب لمن قبل عنا، واتّم بكتبنا أن يؤدّب نفسه قبل أن يؤدّب لسانه ، ويهذب أخلاقه قبل أن يهذب ألفاظه ، ويصون مروءته عن دناءة الغيبة ، وصناعته عن شين الكذب ». قال : « ومدار الامر على القطب، وهو العقل وجودةُ القريحة ؛ فان القليل معهما باذن الله كافٍ ، والكثير مع غيرهما مقصر »

﴿ علمه وعقيدته ﴾

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في تفسير سورة الاخلاص (ص ٨٦) : « يقال ـ في ابن قتيبة ـ هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة ، فانه خطيب السنة كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة »

ووازن شيخ الاسلام ابن تيمية في الكتاب نفسه (ص٩٥) بين ابن قتيبة وابن الانباري فقال : « وليس ابن الانبارى بأعلم

بمعاني القرآن والحديث وأتبع للسنة من ابن قتيبة ولا أفقه في ذلك ، وان كان ابن الانباري من أحفظ الناس للغة لكن باب فقه النصوص غير باب حفظ ألفاظ اللغة »

وقال الجلال السيوطي في (البغية) : كان ابن قتيبة رأساً في العربية واللغة والاخبار وأيام الناس ثقةً ديناً فاضلاً

ونسبه البيهقي الى فرقة (الكرّامية) أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرّام ؛ وكان ابن كرام ممن يثبت الصفات الالهية الاّ أنه ينتهي فيها الى التجسيم والتشبيه ، على ما ذكره الشهرستاني في الملل والنحل . ونحا هذا النحو الدار قطني فقال : ان ابن قتيبة كان يميل الى التشبيه . ولكن الجلال السيوطي عارض في ذلك واستبعده وقال : « ان لابن قتيبة مؤلفاً في الردّ على المشبهة ». قلت : وقد ذكر ابنُ قتيبة فرقة المشبهين في كتابه (تأويل مختلف الحديث) بمعرض الذم ونسب اليهم الافتراء على الله تعالى في أحاديث التشبيه (انظر ص ٧ ـ ٩)

والذي يلوح للمنصف أن نسبتهم ابن قتيبة الى التشبيه من قبيل ما قالوه في رجال مذهب الامام احمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه . وقد كشف لنا شيخ الاسلام ابن تيمية في تفسير سورة الاخلاص صلة ابن قتيبة بهذا المذهب السلفي فقال (ص ٨٦) : « وابن قتيبة من المنتسبين الى احمد واسحاق والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة ، وله في ذلك مصنفات

متعددة . قال فيه صاحب كتاب (التحديث بمناقب أهل الحديث) وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء : أجودهم تصنيفاً ، وأحسنهم ترصيفاً ، له زُهاء ثلاثمائة مصنف . وكان يميل الى مذاهب احمد واسحاق ، وكان معاصراً لابراهيم الحربي ومحمد ابن نصر المروزي ، وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون : من استجاز الوقيعة في ابن قتيبة يتّهم بالزندقة . ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لاخير فيه

ونسبه الحاكم الى الكذب ، فنقل السيوطي عن الحافظ الذهبي قوله في ابن قتيبة : « ما علمت أحداً اتهمه في نقله » . وقال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال انه « صدوق قليل الرواية » . ونقل عن الخطيب قوله في ابن قتيبة « كان ثقة ديناً فاضلاً »

وأخذ عليه أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي [1] في كتابه (مراتب النحويين) ص ١٣٧ أنه « قد خلط عليه بحكايات عن الكوفيين لم يكن أخذها » ولا يمكن الحكم على ما في هذا القول من عدل أو جور الا بعد الاطلاع على كتابي ابن قتيبة في النحو وهما جامع النحو الكبير وجامع النحو الصغير .

(١) توفي سنة ٣٥٢ وكتابه (مراتب النحويين) من نفائس مخطوطات الخزانة التيمورية وهو فيها تحت رقم (١٤٢٥ تاريخ)

ولعل منشأ ذلك ما قاله ابن النديم في الفهرست من أن ابن قتيبة «كان يغلو في البصريين ، الا أنه خلط المذهبين وحكى في كتبه عن الكوفيين . وكان صادقاً فيما رويه ، عالماً باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه »

على أن ما اخذه أبو الطيب على ابن قتيبة لم يقف عند حد النحو بل تجاوزه الى كثير من مؤلفاته ـ وفي جملتها كتاب المعارف والشعر والشعراء وعيون الأخبار والمعجزات النبوية ـ فقال : « ان ابن قتيبة كان يشرع في أشياء ولا يقوم بها نحو تعرضه لتأليف أمثال هذه المؤلفات». ونظن أن الزمان قد حكم لمصنفات ابن قتيبة بما يخالف حكم أبي الطيب اللغوي عليها ، فخلت من قراء العربية المحل الارفع . وقديماً قالوا في كتابه (ادب الكاتب) انه خطبة بلا كتاب فلم يمنع ذلك شيوخ الأدب العربي من اعتبار هذا الكتاب واحداً من أربعة دواوين هي أصول فن الأدب وأركانه على ما نقله ابن خلدون

ومصنفات ابن قتيبة عظيمة النفع جليلة القدر ، تطالعك لهجة العرب من دياجيها وتؤنسك فصاحتهم كلما تقدمت الى غاياتها ، فتبدو لك المعانى متحلية باللفظ الوجيز الجزل

قال النووي في (تهذيب الأسماء واللغات) : ولابن قتيبة

« مصنفات كثيرة جداً رأيت فهرستها ونسيت عددها ، اظنها تزيد على ستين في أنواع العلوم » . وقد استقصيت اسماء مؤلفاته من الكتب التي اطلعت عليها أثناء بحثي في تاريخ حياة هذا الرجل الكبير ، وهذا ما استطعت جمعه منها :

﴿ غريب القرآن ﴾

ذكره ابن النديم وابن الانباري والسمعاني والنووي وابن خلكان والسيوطي في البغية وصاحب كشف الظنون . وفي الخزانة الظاهرية بدمشق نسخة منه (رقم ٣٣ لغة) : وفي مكتبة المرحوم الشيخ عثمان القاري بالطائف (الحجاز) كتاب (تفسير غريب القرآن) لابن قتيبة اظنه هو هذا ، وقد وصفنا نسخة الطائف في المجلة السلفية (ص ٨ من السنة الثانية)

﴿ مشكل القرآن ﴾

توجد نسخة منه في مكتبة كوبريلي بالقسطنطينية ، وأخرى في مكتبة ليدن . قال في كشف الظنون : أوله « الحمد لله الذي نهج لنا سبل الرشاد . . الخ » . وقد جمع بين كتابي غريب القرآن ومشكل القرآن لابن قتيبة العلامة ابن مطرف الكناني في (كتاب القرطين) . ومنه نسخة قديمة جليلة في الخزانة التيمورية (رقم ٥٩ لغة) . ولأبي القاسم عبد الله بن محمد العكبري المتوفى

سنة ٥١٦ كتاب اسمه (الانتصار لحمزة فيما نسبه اليه ابن قتيبة في مشكل القرآن) ذكره صاحب كشف الظنون

﴿ معاني القرآن ﴾

ذكره السيوطي في بغية الوعاة

﴿ كتاب القراءات ﴾

ذكره ابن النديم فى الفهرست

﴿ اعراب القراءات ﴾

هكذا سماه ابن خلكان . وفي الفهرست لابن النديم وبغية الوعاة للسيوطي « اعراب القرآن » ولعلهما كتاب واحد

﴿ الرد على القائل بخلق القرآن ﴾

ذكره السيوطي في البغية

﴿ آداب القراءة ﴾

ذكره صاحب كشف الظنون

﴿ غريب الحديث ﴾

ذكره ابن النديم . وقال صاحب كشف الظنون : حذا فيه

حذو أبي عبيد القاسم بن سلام [1] فجاء كتاب ابن قتيبة مثل كتابه أو اكبر ، وقال في مقدمته « أرجو أن لا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال » وفي الخزانة الظاهرية بدمشق الثلث الاول والثلث الأخير من هذا الكتاب (رقم ٣٤و٣٥ لغة)

﴿ اصلاح غلط أبي عبيد ﴾

ذكره السيوطي في البغية . ونص ابن النديم فى الفهرست على أن اسمه (اصلاح غلط ابي عبيد فى غريب الحديث) وفى كشف الظنون أن عليه شرحاً لابى المظفر محمد بن آدم الهروى المتوفى سنة ٤١٤ . وذكر ابن خلكان كتابا لابن قتيبة باسم « اصلاح الغلط » ولعلهما واحد

﴿ مشكل الحديث ﴾

ذكره ابن الانباري وابن خلكان

﴿ كتاب المشكل ﴾

ذكره ابن النديم بهذا اللفظ

(١) قال صاحب كشف الظنون كان الائمة يجمعون احاديث ويتكلمون عليها في اوراق الى أن جاء ابو عبيد القاسم بن سلام بعد المائتين فجمع كتابه في اربعين سنة فكان خلاصة عمره وصار هو القدوة في هذا الشان

﴿ المشتبه من الحديث والقرآن ﴾

قال زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية : توجد منه نسخة في دار الكتب المصرية

﴿ تأويل مختلف الحديث ﴾

طبعه السيد محمود شابندر البغدادي بمطبعة كردستان العلمية بالقاهرة سنة ١٣٢٦ على ثلاث نسخ : الاولى في دار الكتب المصرية كتبت سنة ١٢٥٣ ، والثانية في خزانة المرحوم السيد محمود شكري الآلوسي منقولة عن نسخة المكتبة المرجانية ببغداد ، والثالثة للمرحوم السيد جمال الدين القاسمي منقولة عن نسخة (اختلاف الحديث) المحفوظة بالخزانة الظاهرية بدمشق وسيأتي ذكرها . وأورده صاحب كشف الظنون باسم كتاب (المناقضة) وقال : ذكر فيه تناقض الاحاديث وبين لها محامل صحيحة

وذكره ابن النديم فى الفهرست باسم (مختلف الحديث) ، وأورده صاحب كشف الظنون بلفظ (اختلاف الحديث) أيضاً. وفى الخزانة الظاهرية بدمشق نسخة بهذا الاسم الاخير (رقم ٣٠٣ حديث) كتبت سنة ٤٠١ وعليها خطوط العلماء ، وهي أجود أصل للنسخة التى طبعت بالقاهرة

﴿ المسائل والاجوبة ﴾

أكثره في الحديث . ومنه نسخة في مكتبة غوطا
وقد ذكره ابن النديم وابن خلكان والسيوطي في البغية

﴿ معجزات النبي ﷺ ﴾

ذكره ابو الطيب اللغوي في (مراتب النحويين)

﴿ دلائل النبوة من الكتب المنزلة على الانبياء ﴾

ذكره ابن النديم ، وابن الانبارى ، والسيوطي في البغية ، وصاحب كشف الظنون واقتصر بعضهم على تسميته (دلائل النبوة)

﴿ جامع الفقه ﴾

ذكره ابن النديم فى الفهرست

﴿ كتاب التفقيه ﴾

ذكر في وفيات الاعيان وكشف الظنون . وقال ابن النديم فى الفهرست : رأيت منه ثلاثة أجزاء نحو ستمائة ورقة وكانت تنقص على التقريب جزءين . قال : وسألت عن هذا الكتاب جماعة من أهل الخط فزعموا أنه موجود ، وهو اكبر من كتب البندنيجي واحسن منها

﴿ كتاب الاشربة ﴾

نقل عنه ابن عبد ربه في العقد الفريد ونشره المسيوكي بمجلة المقتبس (٢: ٢٣٤و٣٨٧ و٤٣٠و٥٢٩) ولم يتمه. وذكره المؤلف في كتاب (القداح والميسر)، وابن النديم في الفهرست، وصاحب كشف الظنون. ومنه نسخة في لندن واخرى في دار الكتب المصرية (الرسالة العاشرة في المجموعة رقم ١٦٦) وعنها نقلت نسخة الخزانة التيمورية

﴿ استماع الغناء بالالحان ﴾

قال صاحب كشف الظنون (في حرف السين: مسألة السماع): والعلماء اختلفوا في استماع الغناء بالالحان.. وهي مسألة طويلة الذيل.. خصها كثير من المتقدمين بالتصنيف كالقاضي ابي الطيب والعلامة أبي محمد ابن قتيبة

﴿ الرد على المشبّهة ﴾

ذكره ابن النديم في الفهرست والسيوطي في البغية

﴿ أدب الكاتب ﴾

طبعه سيرول في ليبسيك سنة ١٨٧٧ مع خلاصة انكليزية. ثم طبع في مصر، وأعاد طبعه ماكس غروزت في ليدن سنة